مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 69 – 30-05-2025م

Volume 22 - issue no. 69 - 30/05/2025

Pages: 195 -224 الصفحات: 195-224

التخسير الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

Social Diminishment in Light of the Holy Qur'an and the Pure Sunnah

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

Date of Receipt - 2025/02/08 تاريخ الاستلام -

Date of Acceptance - 2025/02/18 تاريخ القبول -

اعتمادات

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية.

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
.King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
Email: scis.ksu@gmail.com

التخسير الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

Social Diminishment in Light of the Holy Qur›an and the Pure Sunnah

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/٨ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٨

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التخسير الاجتماعي في واقعنا المعاصر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودلالتها في سياق الآيات والأحاديث النبوية، وتهدف إلى الوقوف على الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظ التخسير، والكشف عن مادته في عالمنا المعاصر، وبيان دلالاتها، والعلاقة فيما بينها، وبين الألفاظ المقاربة له، من خلال استخدام المنهج الوصفي القائم على التحليل مع الإفادة من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، ومن أبرز نتائجها تنوع واتساع دلالة لفظ التخسير وعلاقته بالبخس في الاستعمال القرآني والسنة النبوية، وشمولها لكافة الحقوق المادية والمعنوية، وبيان حكم التخسير بكافة صوره وأشكاله؛ لأنه أحد أنواع الظلم، وله آثار على الفرد والمجتمع، والتحذير منه، وذلك بما يُلائم موضوع البحث وأهدافه.

الكلمات الاستفتاحية: (التخسير، البخس، الاجتماعي، الميزان، القرآن، السنة، النبوية).

Abstract:

This study addresses the phenomenon of social diminishment in light of the Holy Qur'an and the Pure Sunnah of the Prophet. It examines the significance

of this concept within the context of the Qur'anic verses and the Prophetic Hadiths. The research aims to explore the linguistic and terminological meanings of the word "diminishment," uncover its manifestations in our contemporary world, clarify its connotations, and analyze its relationship with related terms.

The study employs a descriptive analytical approach, supported by inductive and deductive methods. Among the prominent findings are the diversity and breadth of the meaning of "diminishment," its connection to "depreciation" in Qur'anic and Prophetic usage, its encompassing of all material and moral rights, and the clarification of the ruling on diminishment in all its forms and manifestations. It highlights that such practices are forms of injustice, with profound impacts on individuals and society, and it warns against them, aligning with the objectives and scope of the research.

Keywords: diminishment, depreciation, social, balance, Qur'an, Sunnah, Prophethood

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

في ظل عملقة التكنولوجيا، واتساع دائرة التواصل الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة، طغت ظاهرة التخسير الاجتماعي وتنوعت صورها وتعددت مظاهرها وطرائقها، حتى أضحت أحد الظواهر الشائعة المؤثرة في العلاقات والمعاملات والتعاملات بين فئات المجتمع؛ على أسس متباينة أو متناقضة أحيانًا، مما أسهم في اختلال الموازين الاجتماعية في جميع مجالات الحياة، وما يترتب عليها من بخس وانتقاص لحقوق الآخرين أو عدم إنصافهم، ولقد حذَّر القرآن الكريم من التخسير في كافة المعاملات والعلاقات، وشدَّد على ضرورة تحقيق العدل في المعاملات وحفظ حقوق الآخرين، وخطورة عدم إنصاف الناس في المعاملات وأهمية تحقيق توازن المجتمع وازدهاره.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الموضوع في إلقاء الضوء على ظاهرة التخسير الاجتماعي، وما ينتج عنها من بخس وتخسير لحقوق الآخرين، وأثرها على منظومة القيم الإسلامية والحضارية بين أفراد المجتمع.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى جملة من الأهداف، منها:

١. إلقاء الضوء على ظاهرة التخسير الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢. بيان صور التخسير الاجتماعي وأثرها على الأفراد والمجتمعات.

٣. بيان المعايير القيمية التي يجب أن تقوم عليها العلاقات الإنسانية .

الدراسات السابقة:

لـم أقف فيما اطلعت عليه علـى دراسة أو بحث تناول موضـوع (التخسير الاجتماعي)، وما كتب قريبًا منه لامس الفكرة ولم يلامس موضوعها، ومن ذلك على سبيل المثال:

١. دراسـة تحليليـة لمفهـوم البخـس في القـرآن الكريم ودلالاتـه العلمية، عبـد الله أحمد الزيـوت، الجامعة الأردنيـة، ٢٠٢١م، تتناول مفهوم (البخس) ودلالته اللغويـة وفي سياق الآيات، وشمولها لكافة الحقوق المادية والمعنوية.

٢. ظاهـرة الفـرز والتقييم في المجتمع اليمنـي وأثرها على النسيـج الاجتماعي، – دراسة تحليلية من منظور شرعي، أ.م. د. مطيع محمد عبده أحمد شبالة، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعيـة، العـدد (٨٥) المجلـد (١٠) ديسمبر ٢٠٢٣م، تنـاول فيها مظاهـر وأسباب الفرز والتقييم المذهبـي والطائفي والقبلي والمناطقي، وأثره على النسيج الاجتماعي ودور الإسلام في معالجة هذه الظاهرة.

٣. آيـات الميـزان في القرآن الكريـم، دراسة موضوعية، د. خولة حسيـن أحمد أبو منشار، جامعة اليرمـوك، الأردن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربيـة للبنات، الإسكندرية، مج ٣٠ العـدد ٣، ص ٣٢٦– ٣٧٤، وهي دراسة موضوعية للفظ «الميزان» في السياق القرآني للوقوف على المعانـي المتعلقة بهذه الصيغ اللغوية ودلالاتها، واختلال الموازين في المجتمع الإنساني وتوجيهه نحو العمل على تحقيق العدل والتوازن .

وتختلـف هذه الدراسة عن غيرها فـي تناولها ظاهرة التخسير الاجتماعي وأبرز مظاهرها، ومعايير التقييم عند الناس في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكيف عالج الإسلام هذه الظاهرة، والأسس التي رسمها للعلاقات والمعاملات الإنسانية.

منهج البحث: يعالج الموضوع من خلال المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، وذلك لبيان هـذه الظاهـرة المجتمعية، وبيان المعايير والأسس التي رسمهـا الإسلام للحد من هذه الظاهرة، ضمن منظومة القيم والمبادئ الأخلاقية في الإسلام.

عناصر الموضوع:

مقدمة: تتناول أهمية الموضوع وأهدافه وأبرز الدراسات السابقة وعناصر الموضوع.

المبحث الأول: التخسير الاجتماعي في واقعنا المعاصر.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: التخسير واختلال معايير الميزان الاجتماعي.

المبحث الثاني: التخسير الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

المطلب الأول: التخسير والتطفيف في الميزان الاجتماعي.

المطلب الثاني: صور التخسير الاجتماعي.

المطلب الثالث: منظومة القيم الحضارية والإنسانية للحد من ظاهرة التخسير الاجتماعي:

الخاتمة مع أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التخسير الاجتماعي في واقعنا المعاصر.

إن حسن الخلق من أسمى ما اتصف به النبي ﷺ، ولنا فيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وهو أجلُّ من يقتدى به في مكارم الأخلاق وحسن التعامل، ويُعد عدم تخسير الناس حقوقهم المادية والمعنوية واحترام وتوقير الناس من مقامات حُسن الخلق؛ وهي خصال لها أهمية كبيرة في صلاح المجتمع، وحسن المعاملة بين الناس.

ولقد عالج الإسلام ظاهرة التخسير الاجتماعي عبر مجموعة من الأسس والمبادئ والتوجيهات التي تهدف إلى تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، ودعا الناس إلى التخلي عن الأحكام السطحية والمظاهر الخارجية، وجعل مناط الاحترام والتقدير والتكريم في التقوى والعمل الصالح، وما ينفع الناس في دينهم ودنياهم.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات والألفاظ ذات الصلة.

١. التخسير:

أ. التخسير لغة: مصدر خسر، نسبه إلى الخسران، والتخسير: الإهلاك، وخَسرتَ الشيء، وأخسرته: نقصته[١]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين٣)، وفي القاموس: والخَسْرُ: النَّقْصُ، كالإِخْسارِ والخُسْرانِ، ومنه: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (النازعات ١٢)، أي: غيرُ نافعةٍ[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (هود ٦٣)، التخسير مصدر خسّر، فعّل، يفيد المبالغة والتكثير، للدلالة على الزيادة في الخسارة قال: (تَزِيدُونَنِي) هذه زيادة وقال (تَخْسِيرٍ) زيادة في الخسران وجاء بـ(غَيْرَ تَخْسِيرٍ) للمبالغة في الخسران، ولم يرد إلا في هذه الآية[٣].

ب. التخسير اصطلاحًا: رد الحق وانتقاص الناس، والازدراء بهم والتعاظم عليهم[٤]، والتخسير: انتقاص الناس واحتقارهم، وغمط الناس، يعني: كما يحتمل فيه الغبن المادي والمعنوي، قال تعالى: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (هود ٦٣)، أي: نقصان، أو: هلكة، أو: تضليل وإبعاد من الخير، قال الطبري رحمه الله: «مَا تَزْدَادُونَ أَنْتُمْ إِلَّا خَسَارًا»[٥].

٢. مفهوم الخسران:

أ. الخسران لغة: هي صيغة مبالغة من خسر: يدل على النقص، ويقال: خسرت الميزان

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢٣٩/٤، مادة (خسر).

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (خسر).

(٣) انظر: مختصر لمسات بيانية، السامرائي، عرض: يوسف العليوي، ص ١٤٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، سورة البقرة، ص ٩.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٤٥٥/١٢.

وأخسرتـه، إذا نقصتـه[١]، والخسر والخسـران انتقاص رأس المال[٢]، وقـال الجوهري: خسر خسرًا وخسرانًا، وأخسرتـه: نقصته، والتخسير: الإهلاك، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف ١٠٣)، قال الأخفش: واحدهم الأخسر مثل الأكبر[٣].

ب. الخسـران اصـطلاحًا: (هو غبن الإنسان في حظوظه من ربه جل وعلا؛ لأن الإنسان إذا غبن في حظوظه من ربه جل وعلا فقد خسر الخسران المبين)[٤]، كما تستخدم كلمة (خسران) فـي فقـدان الثـروة الظاهرية، كالمـال والجاه، كمـا تستخدم في فقـدان ثروة معنويـة كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب[٥].

الفرق بين الخُسر والخَسار والخُسران والتخسير: يلاحظ أن لفظ (الخُسر) يستعمل عامة للقليـل والكثير، كما في قوله تعالـى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ (العصر١-٢)، وقولـه تعالـى: ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ (الطـلاق ٩)، أمـا (الخَسـار) تستعمـل فـي الزيادة في الخسـارة، ولذلك لم يرد إلا في الزيادة، قال تعالـى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء ٨٢)، وقولـه تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ فاطـر ٣٩، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (نـوح ٢١)، ناسـب بين الزيادة والزيادة فـي الكلمة، أما (الخُسران) تستعمـل لأعظم الخسـارة، أقوى من الخَسـار، كما في قوله تعالـى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝١٥﴾ (الزمـر ١٥)، الخُسران هذا أكثر شيء ولذلـك أضـاف حرفين (الألف والنـون) على الخُسر، أمـا (التخسير) فهو مصـدر خسّر، فعّل، مصدره تفعيل، يفيد المبالغة والتكثير، و(غَيْرَ تَخْسِيرٍ) للمبالغة في الخسران، الذي هو مضاعفة الخسران والتكثير والمبالغة، فالخسارة عنده أعظم وأشد[٦].

ثانيًا: المفردات ذات الصلة

١. الاحتـرام: الاحتـرامُ لُغـةً: الاحترامُ: مِن الحُرمةِ، وهي: المهابـةُ، يقالُ: احترمه، أي: كرَّمه وأكبَرَه، وأحسَنَ معاملتَه حُبًّا ومهابةً[٧].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٨٢/٢.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٣١٢.

(٣) انظر: الصحاح، الجوهري، ٣٠٥/٢.

(٤) انظر: العذب النمير، محمد الأمين الشنقيطي، ٨٥/٣.

(٥) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ١٤٨/١.

(٦) انظر: مختصر لمسات بيانية، السامرائي، لفظ (خسر)، ٢٣/١-٣٦.

(٧) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢٩/٥، المصباح المنير، للفيومي، ١/ ١٣١، معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، ١/ ٤٨١، ٤٥٦.

الاحترامُ اصطلاحًا: الاحترامُ هو الإكبارُ والمهابةُ ورَعيُ الحُرمةِ وحُسنُ المعاملةِ [١]

٢. التَّوقيرُ لُغةً: والتَّوقيرُ: التَّعظيمُ والتَّبجيلُ[٢].

التَّوقيرُ اصطلاحًا: قال ابنُ تَيميَّةَ: التَّوقيرُ: اسمٌ جامعٌ لكُلِّ ما فيه سكينةٌ وطمأنينةٌ من الإجلالِ والإكرامِ، وأن يُعاملَ من التَّشريفِ والتَّكريمِ والتَّعظيمِ بما يصونُه عن كُلِّ ما يخرِجُه عن حَدِّ الوَقارِ[٣]

٣. السُّخْريَّة: السُّخْريَّة لُغةً: مادَّةُ (سخر): أصلٌ يَدُلُّ على احتقارٍ واستذلالٍ، يقالُ: سَخِر منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا -بالضَّمِّ-، وسُخْريَّةً: هَزِئَ به، والاسمُ السُّخْريَّةُ والسُّخْرِيُّ، ويُكسَرُ[٤].

السُّخْريَّة اصطلاحًا: هي الاستهانةُ والتَّحقيرُ، والتَّنبيهُ على العُيوبِ والنَّقائصِ، على وَجهٍ يُضحَكُ منه[٥].

٤. الاستهْزاء: الاستهْزاء لُغةً: الاستهْزاءُ مَصدَرُ قَولِهم: استَهزَأَ يَستهزِئُ، يقالُ: هَزَأَ منه وهَزَأَ به، يَهْزَأُ هُزْءًا -بالضَّمِّ، وهُزُؤًا، وهُزُوءًا، ومُهْزَأةً، أي: سَخِر منه[٦].

الاستهْزاء اصطلاحًا: الاستهْزاءُ هو: ارتيادُ الهُزءِ[٧]، من غيرِ أن يَسبقَ منه فعلٌ يُستهزَأُ به من أجلِه[٨]، وقال ابنُ تَيميَّةَ: (الاستهْزاءُ هو: السُّخْريَّةُ، وهو حَملُ الأقوالِ والأفعالِ على الهَزلِ واللَّعِبِ لا على الجِدِّ والحقيقةِ؛ فالذي يَسخَرُ بالنَّاسِ هو الذي يَذُمُّ صِفاتِهم وأفعالَهم ذَمًّا يُخرِجُها عن دَرَجةِ الاعتبارِ)[٩].

وقيل: الاستهْزاءُ هو صُدورُ ما يدعو لانتقاصِ شأنِ المقصودِ به من المُستهزِئِ، بوُجودِ المُقتضي أو بعَدَمِه، بغَرَضِ التَّحقيرِ له أو التَّنفيرِ عنه أو كِليهما[١٠].

٥. الغبن: الغبن لغةً: الغَبْن بالتسكين: في البيع، والغَبَن بالتحريك: في الرأي، والغَبَن: النسيان، والغَبَن: ضعف الرأي، وغبِن بالكسر إذا نقصه، فهو غبين؛ أي: ضعيف الرأي[١١].

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار ، ١/ ٤٨١، .

(٢) انظر: العين، للخليل بن أحمد ، ٢٠٧/٥، الصحاح، للجوهري ، ٨٤٩/٢، الفروق اللغوية، للعسكري ، ص ٢٠٣.

(٣) انظر: الصارم المسلول، لابن تيمية، ص: ٤٢٢،

(٤) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٤٤/٣، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٤٠٥، لسان العرب، لابن منظور ٣٥٢/٤.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ١٣١/٣.

(٦) انظر: تاج العروس، للزبيدي، ٥٠٩/١، بتصَرُّف يسير.

(٧) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص ٥٠.

(٨) انظر: الفروق، لأبي هلال العسكري، ص ٢٥٤.

(٩) انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ٢٢/٦.

(١٠) انظر: موسوعة التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ١٨٦/٣.

(١١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٠٩/١٣.

الغبن اصطلاحًا: الغَبَن شعور بالنقص[١]، وفي الفقه: مبادلة الشيء بأقل أو أكثر من قيمته، ويتعلق بالبيع، فيقولون: (كون أحد البدلين في عقد المعاوضة لا يكافئ الآخر في قيمته)[٢]، وهذا معنى نقصده هنا في انتقاص الناس وازدرائهم، وإن كان المعنى اللغوي للغبن أعم وأشمل، فما كان غبنًا لغةً قد لا يكون اصطلاحًا، لأنَّ الغَبْنَ مَبنيٌّ على الغِشِّ والخَديعةِ[٣]، والغَبْنَ فيه إضرارٌ بالغيرِ، وهو محرّم[٤].

٤. الكِبْر: الكِبْر لُغةً: العَظَمةُ والتَّجبُّرُ، كالكِبْرياءِ، وقد تكبَّر واستكبر وتكابَر، والتَّكبُّرُ والاستكبارُ: التَّعظُّمُ، والكِبْرُ بالكسرِ: اسمٌ من التَّكبُّرِ[٥].

الكِبْر اصطلاحًا: جاء تعريفُه في حديثِ النَّبيِّ ﷺ: «الكِبْرُ بطَرُ الحَقِّ، وغَمطُ النَّاسِ»[٦]، وقال الزَّبيديُّ: (الكِبْرُ: حالةٌ يتخَصَّص بها الإنسانُ من إعجابِه بنفسِه، وأن يرى نفسَه أكبَرَ من غيرِه[٧]، وقيل: الكِبْرُ هو: (استعظامُ الإنسانِ نفسَه، واستحسانُ ما فيه من الفضائلِ، والاستهانةُ بالنَّاسِ، واستصغارُهم، والتَّرفُّعُ على من يجِبُ التَّواضُعُ له)[٨]، وقال الغزاليُّ: (هو استعظامُ النَّفسِ ورؤيةُ قَدْرِها فوقَ قَدْرِ الغَيرِ)[٩]، وقيل: (الكِبْرُ: أن يتعظَّمَ على غيرِه أَنَفةً منه واحتقارًا له)[١٠].

المطلب الثاني: التخسير واختلال معايير الميزان الاجتماعي

إنّ بخس الناس أشياءهم في نظر الإسلام لا يتمثل في الحقوق المادية فقط بل يتعداها إلى الحقوق المعنوية؛ وهذه عين الكرامة التي أرادها الله سبحانه وتعالى للإنسان، ومن المؤسف أنّه غالباً ما يلتبس الأمر على كثير من الناس، فلا توزن قضية تقييم الناس أو التعامل مع الآخرين وحقوقهم بميزان القيم الحضارية التي تفرّد بها الإسلام، فكل يضعها في محور اجتهاده الخاص حسب ظروف الزمان والمكان، ومن هنا يظهر الخلل القيمي والحضاري، مما دعت الحاجة إلى التنويه بهذه الظاهرة في هذا العصر الذي اتسعت فيه وسائل نقل الأخبار، واختلت فيه موازين التعامل مع الآخرين، واختلفت المقاييس والمعايير والموازين التي يعتمد عليها الناس في تقييمهم

(١) انظر: مقدمة في تعريف الغبن، أ. د. علي أبو البصل، الألوكة، ١٨/٥- ١٤٣٦هـ،
(٢) انظر: مختصر أحكام المعاملات الشرعية، علي الخفيف، ص ١٤٨/ ١٤٩.
(٣) انظر: كشاف القناع، للبُهُوتي، ٢١٤/٣.
(٤) انظر: شرح مختصر الطحاوي، للجَصَّاص، ١٠٠/٣.
(٥) انظر: تاج العروس، للزبيدي، ٨/١٤، المصباح المنير، للفيومي، ٥٢٣/٢.
(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، ٦٥/١ برقم ٩١.
(٧) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ٨/١٤.
(٨) انظر: تهذيب الأخلاق، للجاحظ، ص ٣٢
(٩) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٥٣/٣.
(١٠) انظر: مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل، للعز بن عبد السلام، ص ١٤٠.

للآخريـن، حتى غلب على كثيـر من الناس اعتبار الثراء والقيم الماديـة والجاه والنسب والشهرة بالفـن أو لعب الكـرة مقياسًا لمقادير الناس وعلـو منزلتهم، مما أحدث خلـلاً قيميًا في منظومة القيـم الحضاريـة والإنسانيـة، ونتـج عنه حالة مـن تحلل جملة مـن المعايير، وصـارت الأضداد مترادفـات، كمعاييـر القبول والرفض، والنجاح والفشـل، والعلم والجهل، والعمـل واللصوصية، والأمانـة والخيانة، والصدق والكذب، أي أن ظاهرة التخسيـر خسفت بآليات الضبط الاجتماعي مما يؤهل المجتمعات لحالة من الفوضى القيمية.

وإذا كانـت محاولـة التفريـق بين الحيـاة والإسلام، محاولـة قديمة من عمر قـوم شعيب، فلقـد أنكروا أن يتدخل الدين في حياتهم اليوميـة، وأموالهم وسلوكهم وتصرفاتهم؛ وأن لا علاقة لحياتهـم بالديـن.. ؟ وهذا الفهم المغلـوط أصبح لا يختلـف كثيراً عن فهم بعض أقـوام زماننا؛ وينطلـق من قول بعضهم (حرية شخصيـة) سواء كان ذلك رأيًا أو تقييمًـا للآخرين..، فيرددون دون فهم أو وعي أو إدراك ما ادعاه قوم شعيب: ما الذي أقحم الدين في هذا وذاك؟ وما للإسلام وسلوك الإنسان الشخصي وحياتهم اليومية..؟.

لذا كان من الضروري لفت النظر إلى هذه الظاهرة (التخسير الاجتماعي)، وأثرها وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات؛ ذلك لأن تخسير وبخس الناس أشياءهم يشيع في نفوسهم مشاعر سيئة مـن الألم أو الحقد أو اليأس من العدل، وحسن التقديـر، وكلها مشاعر تفسد العلاقات والروابط الاجتماعية، وتعكر صفو النفوس، وتوغل الضمائر فوق أنها أحد أنواع الظلم.

إن المتأمل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يلحظ أن أكثر الآيات التي ورد فيها النهـي عن تخسير حقوق الناس جاء بصورة مجملة، ليشمـل كل ما يستجد من صور البخس أو التخسيـر علـى تعاقب الأزمـان، سواء ما عرف منها وقـت التنزيل مما ورد فـي القرآن الكريم كالتطفيف والغلـول، أو فـي السنة النبوية كالنجش والاحتكار، أو مـا عرف بعد كالحقوق المدنية، ولمـا كان التخسيـر عامًا في جميع حقـوق الناس، فمن الأجدر بيانـه تقريبًا للأذهان، وتوضيحًا للأفهام.

إن النهـي عـن داء انتشر في المجتمع، كالتطفيف في المكيـال والميزان، لا يقف على الأمر المنهـي عنـه فقط فالتطفيف أعـم وأشمل من مجرد انتقاص الناس أقواتهم، إنـه داء قد يوجد فـي كل جوانب الحياة، ولذا جاء التعميم بعد التخصيص فقال تعالى: ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ (الشعـراء ١٨١-١٨٣) والمتأمـل في هذا التوجيه يجد أنه جاء بعد عموم النهي عن نقص المكيـال والميـزان، فهو عموم بعـد خصوص، ليشمل جميع مـا يمكن بخسه مـن القليل والكثير، والجليل والحقير.

وهـذا مثال مـن جملة أمثلة كثيرة تدل على شمول دعوات الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام،

لجميع مناحي الحياة، وأنهم كما يدعون إلى أصل التوحيد، فهم يدعون إلى تصحيح جميع المخالفات الشرعية مهما ظنّ بعض الناس بساطتها، إذ لا يتحقق كمال العبودية لله تعالى إلا بأن تكون أمور الدين والدنيا خاضعةً لسلطان الشرع.

فقد جاء «النهي عن الفَساد مَسلَكَ التدرُّج، وهذا من أساليب الحكمة في تهيئة النُّفوس بقَبول الإرشاد والكَمال، فابتَدأ بنَهيهم عن نوع من الفساد فاشٍ فيهم، وهو التَّطفيفُ، ثمَّ ارتقَى فنهاهم عن جنس ذلك النَّوع، وهو: أكلُ أموال النَّاس، ثمَّ ارتقَى فنَهاهم عن الجنس الأعلى للفَساد الشَّامل لجميع أنواع المفاسد، وهو: الإفسادُ في الأرض كُلّه»[1]، وقال: «وما جاء في هذا التّشريع هو أصل من أصول رواج المعاملة بين الأمّة؛ لأنّ المعاملات تعتمد الثّقة المتبادَلة بين الأمّة، وإنَّما تحصل بشيوع الأمانة فيها»[2].

وقال الزمخشري (٥٣٨هـ) رحمه الله مبيناً سعة مدلول هذه الآية: «وهو عامّ في كل حق ثبت لأحد أن لا يهضم، وفي كل ملك أن لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيف منه، ولا يتصرف فيه إلا بإذنه تصرفاً شرعياً»[3].

فإذا تبين سعة المدلول، وأن من أخص ما يدخل فيها بخس الحقوق المالية، فإن دلالتها تتسع لتشمل كلّ حق حسي أو معنوي ثبت لأحد من الناس، والحقوق الحسية والمعنوية أكثر من أن تحصر، ولو أردنا أن نستعرض ما يمكن أن يشمله هذا التوجيه الرباني المحكم لطال المقام، ولكن يمكن القول: إنها قاعدة قرآنية: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، فكما هي قاعدة في أبواب المعاملات، فهي بعمومها قاعدة من قواعد الإنصاف مع الغير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ معلقاً على هذه الآية: «فنهى أن يحمل المؤمنون بغضهم للكفّار على ألّا يعدلوا، فكيف إذا كان البغض لفاسق أو مبتدع أو متأوّل من أهل الإيمان؟ فهو أولى أن يجب عليه ألّا يحمله ذلك على ألّا يعدل على مؤمن وإن كان ظالماً له»[4].

كما أن كلمة (أشياءهم) تطلق علي الأشياء المادية والمعنوية.. أي أنها ليست مقصورة علي البيع والشراء والكيل والميزان؛ بل تدخل فيها الأعمال، والتصرفات الشخصية، والحكم على الناس وتقديرهم، فلا تبخسوا من يستحق الاحترام ما يليق به، عند الحكم عليه، ولا تبخسوا من يستحق منصباً ما يجب له، أو عند تقييم جهوده، أو عند ذكر مناقبه وتجاربه، لا تبخسوا الناس أشياءهم معنوية كانت أو حسية، كما تعني تحريم الظلم، لأن ظلم الناس يشيع في جو الحياة مشاعر من الألم واليأس واللامبالاة والكراهية والتباغض، وتكون النتيجة أن ينهزم الناس من

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٢/١٣٨.
(٢) انظر: المرجع السابق، ٥/٤٥١.
(٣) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ٣/٣٣٧.
(٤) انظر: الاستقامة، لابن تيمية، ١/ ٣٨.

الداخـل، وتنهار العلاقات الاجتماعية، وتلحقها منظومة القيم الحضارية.. ويشيع الاضطراب في الحياة بين الناس.

وفـي واقع المسلمين ما يندى له الجبين من بخس للحقـوق، وإجحاف وقلة الإنصاف، حتى أدى ذلك إلى قطيعة وتدابر، وصدق المتنبي (٣٤٥هـ) يوم قال:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم[١].

وهـذا إمام دار الهجرة مالـك بن أنس: يعلن شكواه قديماً من هـذه الآفة، فيقول: «ليس في النـاس شـيء أقل من الإنصاف»[٢]، وعلّق ابن رشد (٥٩٥هـ) علـى هذه الكلمة، فقال: «قال مالك هذا لما اختبره من أخلاق الناس، وفائدة الإخبار به التنبيه على الذم له لينتهي الناس عنه فيعرف لكل ذي حق حقه[٣].

قال القرطبي رحمه الله: «هذا في زمن مالك، فكيف في زماننا اليوم الذي عمَّ فينا الفساد، وكثُر فيه الطغام، وطُلب فيه العلم للرياسة لا للدرايَة، بل للظهور في الدنيا، وغلَبة الأقران بالمِراء والجـدال الـذي يقسِّي القلب، ويُورث الضغن؛ وذلك مما يحمل على عدم التقوى وترك الخوف من الله تعالى»[٤].

وروى البخاريُّ ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ، قال: «لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِه»[٥].

وروى مسلمٌ فـي صحيحـه مـن حديث عبـدالله بن عمرو بـن العاص رضـي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ، قال: «فمَنْ أحبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عن النَّارِ ويُدْخَلَ الجنَّةَ، فلتَأْتِه مَنيَّتُه وهو يُؤمِنُ باللهِ واليوم الآخِرِ، ولْيَأْتِ إلى النَّاسِ الَّذي يُحبُّ أنْ يُؤتَى إليه[٦].

والإسلام يقرر معنى الإنصاف وعدم بخس الناس حقوقهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ (المائدة ٨)، فقد سلك الإسلام في تقرير الإنصاف وذم تخسير حقوق أو بخس حقّوقهم كل مسلك، ومن تلك المسالك: الأمر بما هو ضده، حيث أمر الله تعالى بإقامة العدل بين الناس بوجه عـام، وإيفاء الكيل والميـزان بوجه خاص؛ وكلا الأمرين نهيٌ عـن البخس، إذ الأمر بالشيء نهي عن ضده، وهو ما ذهب إليه الجمهور من أهل الأصول[٧].

---

(١) انظر: شرح ديوان المتنبي، الواحدي، ٣٥٧/١.

(٢) انظر: الديباج المذهب، لابن فرحون، ٩٦/١. جامع بيان العلم، القرطبي ١٣١/١.

(٣) انظر: البيان والتحصيل، لابن رشد، ٣٠٦/١٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٨٦/١ – ٢٨٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، ١٢/١ برقم ١٣.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، ١٨/٦ برقم ١٨٤٤.

(٧) انظر: إرشاد الفحول، الشوكاني ٤٦٩/١.

والعدل والإنصاف من أَجَلِّ قيم الدين، فما تُعرف عقيدة جعلت العدل والإنصاف من صلب قضاياها كما عرفت به عقيدة الإسلام، فقد أمر به مع الجميع مع العدو والصديق، ومع القريب والغريب؛ ومع النفس، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء ١٣٥)، أمر بالعدل في القول، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام ١٥٢)، بل أمر بالعدل في جميع الشؤون، وجمع ذلك كله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل٩٠). لأن الحياة الإنسانية إذا فقدت قيمة العدل، تحولت إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، ويعتدي كبيرها على صغيرها، وإن الظلم إن انتشر رافقه الحقد، والحسد، والكره، وتفكك المجتمع.

إن سلوكَ مسلَك الإنصاف وكسبَه ليس بالأمر الهين؛ قال سبحانه: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ (النساء ١٣٥)؛ ولقد حثّ العلماء على هذا المعنى، قال ابنُ حزم (٧٣١هـ) رحمه الله: «مَن أراد الإنصافَ، فليتوهَّم نفسَه مكان خَصمه؛ فإنه يلُوح له وجهُ تعسُّفه»[١]، وقال ابنُ القيِّم (٧٥١هـ) رحمه الله: «والإنصافُ أن تكتالَ لمُنازعك بالصاع الذي تكتال به لنفسك؛ فإنَّ في كل شيء وفاءً وتطفيفًا»[٢]، وقال ابن المقفَّع (١٤٢ه) رحمه الله: «أعدلُ السِّير أن تقيسَ الناسَ بنفسك، فلا تأتيَ إليهم إلا ما ترضى أن يؤتى إليك»[٣].

ومن يتأمل واقعنا، يلحظ أن لو أحداً اختلف مع شخص آخر، فإذا غضب عليه أطاح به، ونسي جميع حسناته، وجميع فضائله، وإذا تكلم عنه تكلم عليه بما لا يتكلم به أشد الناس عداوة، وقُلْ مثل ذلك في تعامل البعض مع زلة عالم، أو خطأ داعية، بغير قصد، تجد بعض الناس ينسى أو ينسف تاريخه وبلاءه وجهاده ونفعه للإسلام وأهله، بسبب خطأ لم يحتمله ذلك المتكلم أو الناقد، مع أنه قد يكون معذوراً! ولنفترض أنه غير معذور، فما هكذا تورد الإبل، فإن قاعدة: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ - تؤكد ضرورة الإنصاف، وعدم بخس الناس حقوقهم.

والصور التي يغيب فيها الإنصاف تتكرر بأشكال ولأغراض مختلفة، كنقد الكتاب والمتحدثين لكتاب أو لعالم أو داعية أو مسؤول، تجد – إلا ما رحم ربي- إجحافًا وبخسًا للجوانب المشرقة عند هذا أو ذاك، فلا يرى الناقد إلا من زاوية الأخطاء، ناسياً أو متناسياً النظر من زاوية الصواب والحسنات الكثيرة التي وُفق لها هذا أو ذاك، وبالتأكيد هذا تخسير وبخس وليس من الإنصاف.

---

(١) انظر: الأخلاق والسِّير، لابن حزم، ص ٨٠.

(٢) انظر: تهذيب السُّنن، لابن القيم، ١/١٢٢.

(٣) انظر: الأدب الصغير والأدب الكبير، ابن المقفَّع، ص ٧٣.

المبحث الثاني: التخسير الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

يحتل جانب التعامل مع الآخرين في الإسلام منزلة كبيرة ومهمة، وعلت حقوق الإنسان في القرآن إلى درجة لا تضاهيها درجة، فلا القوانين الدولية، والحقوقية، ولا الدساتير الوضعية تستطيع أن تصون هذه الحقوق كما صانها الإسلام، وتعاليمه.

وإن كان اختلال الموازين في أي أمر من أمور الحياة المادية أو المعنوية ينتج عنه اختلال قيمي واجتماعي وسلوكي، لأن اضطراب الميزان الحق الذي نقيّم به الأشخاص والأحداث والأخلاق والقيم والفكر والتصور؛ تضطرب معه كل الأمور تفسد معه منظومة الأخلاق والقيم، وكان الإمام أحمد رحمه الله يقول في زمانه: (إذا رأيتم شيئًا مستقيمًا فتعجبوا)[1]، فماذا لو رأى زماننا!!!

المطلب الأول: التخسير والتطفيف في الميزان الاجتماعي.

لقد حذَّر القرآن الكريم من الآفات الاجتماعية، ومنها: تخسير الميزان الاجتماعي، وذلك في عدة مواضع منها في الأمور المادية، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن ٩)، و في الأمور المعنوية، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (الشعراء:١٨١).

وميزان المجتمع أحد أبرز المعايير التي يزن به أفراده حركتهم الاجتماعية، لذلك جاءت دعوة القرآن إلى كل أفراد المجتمع إلى تحقيق العدالة والمساواة والحق فيه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد:٢٥)، فإن الشرائع الهادية توضح وتبين الموازين، ولكن الناس أي المجتمع أفراده وجماعاته هم الذين يتولون إقامة تلك الموازيين وتطبيقها في حياتهم.

وتختلف وتتنوع الموازين القيمية بتنوع البشر واختلافهم، لهذا نجد أن لها أنماطًا، ولكل نمط منها له من يمثله، ويتعامل به مع نفسه أو مع الآخرين، ونشير -بإيجاز- إلى جملة من معايير الميزان الاجتماعي التي يخطها الوحي على سبيل المثال:

١. **تخسير ميزان العلم:** كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، والاستفهام استنكاري[2] يؤكد أنه لا يستوي العلم والجهل، والعالم والجاهل، فهذا ميزان سَننيٌّ، يُعلي من قدر العلم والفرد والأمة في مقابل من لا يعلمون، قال الرَازي: (فلَمَّا ذَكَر العملَ ذَكَر العِلمَ، وهذا يدُلُّ على أنَّ كَمالَ الإنسانِ مَحصورٌ في هذَينِ المَقصودَينِ)[3].

---

(١) انظر: الآداب الشرعية، لابن مفلح، ص ١٩١.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ١٨٨/٩، ١٨٩، ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، ٢٤٥/٧، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٤٥/٢٣، ٣٤٦.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، الرازي، ٤٢٨/٢٦. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ١٨٩/٩.

٢. تخسير ميزان الاحترام كخُلق إسلامي أصيل: وهو أسمى وأنبل أنواع موازين التقدير والاحترام، فتحترم الإنسان لذاته، دون أن تسأل عن حيثياته الاجتماعية أو المادية أو...، دون تملق أو خوف أو نفاق أو تزييف .. غيبًا وحضورًا على السواء، لأن قيمه الإنسان الحقيقية في شخصيته وليس فيما يملك من أشياء قد تضيع مع الوقت، وأن الناس تحترم ما يحمله الشخص من صفات وقيم ومبادئ وليس ما يملكه من أشياء ماديه قد تضيع أو تفسد.

وهو ميزان يندرج تحت حُقوق المسلم على المسلم التي جاءتْ في الكتاب والسنَّة، لتؤكد وجوب احترام المسلم وتقديره، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة ٧١)، المؤمنونَ والمؤمناتُ بَعضُهم أنصارُ بعضٍ، متحابُّونَ في اللّه، مُتعاطِفونَ، غيرُ مُتفرِّقينَ[١]، والولي يَنصُر مَن كان في ولايته ويَرعاه ويُعينه ويحترمه، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحجرات١٠)، والأُخوَّة تقتَضي الحبَّ والتعاون والاحترام المتبادَل بين الإخوة والإصلاح عامَّة، وإصلاح ذات البَيْن بشكلٍ خاصٍّ.

ويخطئ العديد من البشر الذين يعتقدون أنه بارتفاع مكانتهم الاجتماعية أو بمجرد الارتقاء الوظيفي أو الاقتصادي النابع من المرتبة التي نُشغلها حسب الأفضل والأقوى والأجمل؛ فينالون التقدير والاحترام، لفرض الولاء والطاعة والاحترام والتقدير لهم، متناسين أن الاحترام والتقدير يتأتى من خلال قيم ومبادئ يترجمها سلوك.

٣. تخسير ميزان الخوف: وهو ناتج عن الجبن وضعف الشخصية، وصاحبه انهزامي، خَنوع، ذليل، لا يستطيع المواجهة والمجابهة، ويحترم أي شخص يحس ويشعر أمامه بالخوف والضعف.

إن التقدير الحقيقي لا يُنال كرهًا، وهو عكس التسلط! وهذا يعني أن تقدير الآخر بصفاته وشخصيته الخاصة به، وهذا لا يتنافى مع إمكانية التكيف التي يمكن أن يسعى إليها الشخص لتحسين علاقاته بالآخرين.

٤. التقدير والاحترام النفعي: أو التقدير، المصلحي، وهو القائم على المصلحة الخاصة، ويعد الأسوأ، لأنه يجمع بين المصلحة والأنانية، والنفاق، والمكر ...، لأنه إذا غابت المصلحة الخاصة التي يريد أن يتحصل عليها أو أخفق في تحصيلها لأي سبب كان، يتغير ويتلون، وينقلب الاحترام إلى عداوة.

المطلب الثاني: صور التخسير الاجتماعي

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،٥٥٦/١١، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، ٥٠٩/٢، الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ٢٠٣/٨.

عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (الحجرات ١١).

السُّخْريَّةُ والاستهْزاءُ: وهي: الاستهانةُ والتحقيرُ والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يُضحك منه، وقد يكون بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وإذا كان بحضرة المستَهْزَأ به لم يسمَّ ذلك غيبةً، وفيه معنى الغيبة»[١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ...﴾ (الحجرات ١١)، قال ابنُ كثير رحمه الله: (ينهى تعالى عن السُّخْريَّة بالنَّاس، وهو احتقارُهم والاستهْزاءُ بهم... فإنَّه قد يكونُ المحتَقَرُ أعظَمَ قَدرًا عندَ الله، وأحَبَّ إليه من السَّاخر منه المحتَقِر له...»[٢]، وقال ابنُ جرير: (إنَّ الله عَمَّ بنَهْيه المُؤمنين عن أن يَسخَرَ بعضُهم من بعض جميعَ معاني السُّخْريَّة؛ فلا يَحِلُّ لمُؤمنٍ أن يَسخَرَ من مُؤمنٍ لا لفقره، ولا لذنب رَكِبَه، ولا لغير ذلك)[٣].

ولقد سجَّل القرآنُ الكريمُ عاقبةَ السَّاخرينَ والمُستهزئينَ من المُؤمنين، وأخبَرَ بانعكاس الوضعيَّة يومَ القيامة بصورةٍ يُصبحُ السَّاخرون مَوضعَ سُخريَّة واستهزاء من طَرَف عباده المُستَضعَفين في هذه الدُّنيا؛ قال الحَقُّ سُبحانَه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (المطففين ٢٩-٣٤)، وقال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (الزمر ٥٦)[٤]، قال ابنُ كثير: «أي: إنَّما كان عملي في الدُّنيا عَمَلَ ساخرٍ مُستهزئٍ غيرِ مُوقِنٍ مُصَدِّقٍ»[٥].

وعن عائشةَ رَضيَ الله عنها قالت: (حكيتُ للنَّبيِّ ﷺ رجلًا فقال: ما يَسُرُّني أنِّي حكيتُ رَجُلًا وأنَّ لي كذا وكذا، قالت: فقُلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ صفيَّةَ امرأةٌ- وقالت بيَدِها هكذا، كأنَّها تعني قصيرةً- فقال: لقد مَزَجْتِ بكَلمةٍ لو مَزَجْتِ بها ماءَ البحرِ لمُزِجَ)[٦]. وفي روايةِ أبي داودَ قالت، (حَسْبُك من صفيَّة كذا وكذا)[٧].

وعن أبي هُرَيرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «... بحَسْبِ امرئٍ من الشَّرِّ أن يَحقِرَ أخاه المُسلِمَ،

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٧٦/٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٧٦/٧.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٧٦/٢٢.

(٤) انظر: قضايا اللهو والترفيه، لمادون رشيد، ص ٢٠٦.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١١٠/٧.

(٦) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق، (باب)، ٦٦٠/٤برقم ٢٥٠٢، وقال الألباني: صحيح.

(٧) سنن أبي داود، كتاب الأدب، بَابٌ فِي الْغِيبَةِ، ٢٦٩/٤برقم ٤٨٧٥. وقال الألباني: صحيح.

كُلُّ المُسلم على المُسلم حرامٌ: دَمُه، ومالُه، وعِرْضُه»[1]، قال ابن عثيمين رحمه الله: «يعني: يكفي المُؤمنَ من الشَّرِّ أن يَحقرَ أخاه المُسلمَ، وهذا تعظيمٌ لاحتقار المُسلم، وأنَّه شَرٌّ عظيمٌ، لو لم يأت الإنسانُ من الشَّرِّ إلَّا هذا لكان كافيًا؛ فلا تَحقرَنَّ أخاك المُسلم، لا في خِلقته، ولا في ثيابه، ولا في كلامه، ولا في خُلُقه، ولا غير ذلك، أخوك المُسلمُ حَقُّه عليك عظيمٌ؛ فعليك أن تحترِمَه وأن تُوَقِّرَه، وأمَّا احتقارُه فإنَّه محرَّمٌ، ولا يَحِلُّ لك أن تحتَقِرَه[2].

قال القُرطبيُّ رحمه الله: «من لقَّب أخاه أو سَخِر منه، فهو فاسقٌ»[3]، وقال السَّفَّارينيُّ رحمه الله: (إنَّ كُلَّ من افتَخَر على إخوانه، واحتَقَر أحدًا من أقرانه وأخدانه[4]، أو سَخِر أو استَهزَأ بأحَدٍ من المُؤمنين؛ فقد باء بالإثم والوِزرِ المُبين)[5].

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: (لا تحتَقِرْ غَيرَك؛ عسى أن يكونَ عندَ الله خيرًا منك، وأفضَلَ وأقرَبَ)[6]، وقال محمَّدٌ الغَزاليُّ: (ممَّا يُمَزِّقُ أواصِرَ الأُخُوَّة: التَّهكُّمُ والازدراءُ والسُّخْريَّةُ من الآخَرين، إنَّ هذه الأخلاقَ تنشَأُ عن جهالة سادرة، وغفلة شائنة؛ فإنَّ من حَقِّ الضَّعيف أن يُحمَلَ لا أن يُنالَ منه، ومن حَقِّ الحائر أن يُرشَدَ لا أن يُضحَكَ عليه، وإذا وجَدْتَ بشَخص عاهةً أو عرَضَتْ له سَيِّئةٌ، فآخرُ ما يُتوَقَّعُ من المُسلم أن يجعَلَ ذلك مَثارَ تَنَدُّره واستهزائه)[7]، وقال أبو السُّعود: (مَناطُ الخَيريَّة... ليس ما يَظهَرُ للنَّاس من الصُّوَر والأشكال، ولا الأوضاع والأطوار التي عليها يدورُ أمرُ السُّخْريَّة غالبًا، بل إنَّما هو الأمورُ الكامنةُ في القُلوب، فلا يجتَرِئُ أحَدٌ على استِحقار أحَد؛ فلعَلَّه أجمع منه لما نيطَ به الخيريَّةُ عندَ الله تعالى، فيَظلِمَ نفسَه بتحقير مَن وَقَّره الله تعالى، والاستهانة بمَن عظَّمَه الله تعالى[8].

وتشمل السخرية بأي وسيلة كانت، سواء من خلال منصات التواصل الاجتماعي بنَشر المقاطع المصَوَّرة، وكتابة التَّعليقات السَّاخرة، وكذلك ما يُعرَفُ بالبرامج السَّاخرة، والرُّسوم المعروفة بـ(الكاريكاتير)، أو الاستخدامات الحديثة للذكاء الاصطناعي، وسواء كان ذلك لسبب الحسد، أو الكبر الذي يلازِمُه بَطَرُ الحَقِّ وغَمطُ النَّاس، أو الرَّغبة بتحطيم مكانة الآخَرين، أو التَّسلية والضَّحِك، أو الاستهانة بأقوالِ الآخَرينَ وأعمالِهم، أو خِلقتِهم، أو طبائِعِهم، أو أُسَرِهم أو

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٩٨٦/٤ برقم ٢٥٦٤.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ٢٦٠/٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢٨/١٦.

(٤) أخدانُ: جَمعُ خِدْنٍ، وهو الصَّاحِبُ، ومَن يخادِنُك في كُلِّ أمرٍ ظاهِرٍ وباطِنٍ. يُنظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١١٩٣.

(٥) انظر: غذاء الألباب، السفاريني، ص ١٣٤.

(٦) انظر: الزواجر، لابن حجر، ٨/٢.

(٧) انظر: خلق المسلم، الغزالي، ص ١٧٨.

(٨) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، ١٨٦/٦.

أنسابِهم، إلى غيرِ ذلك، أو الفَراغُ وحُبُّ إضحاكِ الآخَرينَ[١].

ومن السخرية: ما كان بالقولِ أو بالمحاكاة في الفعلِ والقولِ، أو بالإشارةِ والإيماء، أو بالضَّحك، قال ابنُ النَّحَّاس (٨١٤ هـ): (واعلَمْ أنَّ معنى السُّخْريَّة: الاستحقارُ والاستهانةُ والتَّنبيهُ على العُيوبِ والنَّقائصِ على وَجهٍ يُضحَكُ منه، وقد يكونُ ذلك بالمحاكاةِ في الفعلِ والقَولِ، وقد يكونُ بالإشارةِ والإيماء، وقد يكونُ بالضَّحك، كأن يَضحَكَ على كلامِه إذا تخبَّطَ فيه أو غَلِط، أو على صَنعتِه، أو قُبحٍ في صورتِه، ونحوِ ذلك)[٢].

الهَمْزُ واللَّمْزُ: وقد نهى اللهُ عزَّ وجَلَّ عن الهَمْزِ واللَّمزِ في كتابِه، وتوعَّدَ مَن يفعَلُ ذلك؛ قال ابنُ كثير رحمه الله: «وقولُه ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ (الحجرات١١)، أي: لا تَلمزوا النَّاسَ. والهَمَّازُ اللَّمَّازُ من الرِّجالِ مذمومٌ ملعونٌ...»[٣]، وقال ابنُ تَيميَّةَ: (اللَّمْزُ: هو العَيبُ والطَّعنُ، ومنه قَولُه تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (التوبة ٥٨)، أي: يَعيبُك ويَطعَنُ عليك، وقَولُه ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ التوبة ٧٩، وقَولُه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ (الحجرات١١)، أي: لا يَلمزْ بعضُكم بعضًا، كقَولِه تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ (النور١٢)، والهَمزُ: العَيبُ والطَّعنُ بشدَّةٍ وعُنف، ومنه: هَمَز الأرضَ بعَقِبِه، ومنه الهَمْزةُ، وهي نَبرةٌ من الصَّدرِ[٤].

وقال سُبحانَه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة١)، قال السعدي رحمه الله: «(وَيْلٌ) أي: وَعيدٌ ووَبالٌ وشدَّةُ عَذابٍ لكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الذي يَهمزُ النَّاسَ بفعلِه، ويَلمزُهم بقولِه؛ فالهَمَّازُ: الذي يعيبُ النَّاسَ ويَطعَنُ عليهم بالإشارةِ والفِعلِ، واللَّمَّازُ: الذي يعيبُهم بقَولِه. ومِن صفةِ هذا الهَمَّازِ اللَّمَّازِ أنَّه لا هَمَّ له سوى جمعِ المالِ وتعديدِه والغِبطةِ به، وليس له رَغبةٌ في إنفاقِه في طُرُقِ الخيراتِ وصلةِ الأرحامِ، ونحوِ ذلك»[٥]، وقال الطبري رحمه الله: «فجَعَل اللَّامزَ أخاه لامزًا نفسَه؛ لأنَّ المُؤمنين كرَجُلٍ واحدٍ فيما يلزَمُ بعضُهم لبعضٍ من تحسينِ أمرِه، وطلَبِ صلاحِه، ومحبَّتِه الخَيرَ»[٦].

و(اللَّمزُ: هو أن يعيبَ الإنسانُ أخاه في وَجهِه بكلامٍ ولو خَفيًّا، ورُبَّ لَمزٍ خَفيٍّ هو أشدُّ من طعنٍ صريحٍ، وأعمَقُ جُرحًا في داخلِ النَّفس؛ لأنَّ فيه بالإضافةِ إلى الطَّعنِ والتَّجريحِ بالعَيبِ معنى استغباءِ المَلموزِ واستغفالِه، فكأنَّ اللَّامزَ يُشعرُ الذين في المجلسِ أنَّ الملموزَ غبيٌّ لا يتنَبَّهُ إلى الطَّعنِ الذي يوجِّهُه ضِدَّه في رمزِ الكلامِ، واللَّمزُ قبيحةٌ اجتماعيَّةٌ تورِثُ الأحقادَ والأضغانَ، وتقطَعُ

(١) يُنظَر: الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني، ٢/٢٢٣.

(٢) انظر: تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ص ١٨٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٧/٣٧٦.

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٥/٢٣٦.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، للسعدي، ص ٩٣٤.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢/٢٩٨.

أواصرَ الأُخُوَّةِ الإيمانيَّة، وهو ظُلمٌ من الإنسانِ لأخيه الإنسانِ، وعُدوانٌ على حَقِّه عليه)[1].

اختُلِف في الفَرْقِ بَيْنَ الهَمز واللَّمز: فقيل: الهَمزُ: عيبُ النَّاسِ مِن خَلفهم، واللَّمزُ: عَيبُهم مواجَهةً. وقيل بعَكسِ ذلك؛ فالهَمزُ: الطَّعنُ في وَجه الرَّجل، واللَّمزُ: اغتيابُ الرَّجُلِ من خَلفه إذا غاب، وقيل: الهَمزُ: بالقَولِ، واللَّمزُ: بالفعلِ. وقيل بعَكس ذلك؛ فالهَمزُ: عَيبُ النَّاسِ والطَّعنُ عليهم بالإشارةِ والفِعلِ. واللَّمزُ: عَيبُهم بالقَولِ. وقيل: الهَمزُ واللَّمزُ: كِلاهما بمعنًى واحِدٍ، وهو العَيبُ والطَّعنُ[2].

التَّنابُزُ بالألقاب: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات ١١)، قال ابنُ كثير رحمه الله: «وقولُه: وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ، أي: لا تتداعَوا بالألقابِ، وهي التي يسوءُ الشَّخصَ سَماعُها)[3]، (النَبَز)، بالتحريك: اللقب، وتنابزوا بالألقاب: أي: لقب بعضهم بعضاً، والتنابز: التداعي بالألقاب، ويكثر فيما كان ذماً، قال المبرد: «النبز: هو اللقب الثابت، والمنابزة: الإشاعة باللقب»[4].

اللَّقَبُ: هو ما يُدعى به الشَّخصُ من لَفظ غيرِ اسمه وغيرِ كُنيته، وهو قسمان: الأول: قَبيحٌ، وهو ما يَكرَهُه الشَّخصُ لكونه تقصيرًا به وذَمًّا، والثاني: حسَنٌ، وهو بخلاف ذلك[5]، قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: (التَّنابُزُ بالألقابِ: أن يكونَ الرَّجُلُ قد عَمِل السَّيِّئاتِ ثمَّ تاب، فنهى الله أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عَمَله)[6].

والتنابز: هو «دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة»[7]، ويُستثنى من النَّهي بالتَّنابُزِ بالألقابِ الألقابُ الحَسَنةُ، كالصِّديقِ، والفاروقِ وغيرِها، وكذلك التي هي للشُّهرةِ، كالأعمَشِ وغيره، قال الخازنُ: وقال بعضُ العُلَماء:» المرادُ بهذه الألقاب ما يَكرَهُه المنادى به أو يفيدُ ذَمًّا له، فأمَّا الألقابُ التي صارت كالأعلام لأصحابها، كالأعمَشِ والأعرَجِ وما أشبَهَ ذلك، فلا بأسَ بها، إذا لم يكرَهْها المدعوُّ بها، وأمَّا الألقابُ التي تكسبُ حَمدًا ومدحًا تكونُ حَقًّا وصدقًا، فلا يُكرَهُ، كما قيل لأبي بَكر: عتيقٌ، ولعُمَرَ: الفاروقُ، ولعُثمانَ: ذو النُّورَين، ولعَليٍّ: أبو تُرابٍ، ولخالِدٍ: سَيفُ اللهِ، ونحوِ ذلك[8].

---

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني، ٢/٢٢٦.

(٢) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ٢/٣١١، إصلاح المنطق، لابن السكيت، ص ٣٠٤، الصحيح، للبخاري، ٨/١٧، معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج، ٥/ ٣٦١، الفروق اللغوية، للعسكري، ص٥٣، ٥٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٧/٣٧٦.

(٤) انظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ص ٥٢، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥/٢٦١، الصحاح، للجوهري، ٣/٨٩٧.

(٥) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ٨/٧٩.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢/٣٠١.

(٧) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢١/٣٧١.

(٨) انظر: لباب التأويل، علاء الدين الخازن، ٤/١٨١.

ثـمَّ إنَّ من التَّنـابُزَ بالألقاب: ممَّا يؤذي النَّاسَ؛ إذ يَحملُ معنى التَّحقير والإهانة، وهو ما نهى اللهُ تعالـى عنه، وجَعَله من المحرَّمات، وجعلَه مـن الفُسوق والظُّلم، وإن من شأن التَّنَابُز بالألقاب أنَّـه يقطَعُ أواصرَ الأُخُوَّة الإيمانيَّـة، ويُفسدُ المودَّات، ويولِّدُ العداوات والأحقـادَ، ورُبَّما يوصِلُ إلى التَّقاتُل مع ثَورات الغَضَب، وهَيَجان الحماقات[١].

التَّعييـرُ والتَّهكُّـم: والتَّعييـرُ: ذكرُ ما يُوجِبُ العـارَ[٢]، فيَذُمُّ الرَّجُلَ ويتنقَّصُـه ويُظهِرُ عَيبَه؛ ليُنفِّرَ النَّاسَ عنه؛ إمَّا محبَّةً لإيذائه أو لعداوته، أو مخافةً من مزاحمته على مالٍ أو رئاسةٍ، أو غيرِ ذلك من الأسباب المذمومة، فلا يَتوَصَّلُ إلى ذلك إلَّا بإظهار الطَّعن فيه[٣].

قـال الكَفَويُّ (١٠٩٥هـ) رحمه الله في معنى التَّهكُّم: (هو ما كان ظاهرُه جدًّا وباطنُه هَزْلًا، والهَزْلُ الذي يرادُ به الجدُّ بالعَكس، ولا تخلو ألفاظُ التَّهكُّم من لفظة من اللَّفظ الدَّالِّ على نوع من أنواع الذَّمِّ، أو لفظة من معناها الهَجْوُ[٤]، ومن ثمَّ كان التهكُّم من السُّخْرية، أما التعيير بالفقر أو الذنـب أو العلة أو ما شابه ذلك، فقد نصُّوا علـى أنه من السُّخْرية، يقول الطبري رحمه الله: «عمَّ اللهُ – بنهيـه المؤمنين عن أن يسخَر بعضُهم مـن بعض – جميعَ معاني السُّخْرية؛ فلا يحلُّ لمؤمن أن يسخرَ من مؤمنٍ؛ لا لفقره، ولا لذنب رَكِبه، ولا لغير ذلك»[٥].

وعـن المعرور بن سُوَيد قال: لَقيتُ أبا ذَرٍّ بالرَّبَذة، وعليـه حُلَّةٌ[٦]، وعلى غُلامه حُلَّةٌ، فسألتُه عـن ذلـك فقال: إنِّي سَابَبْتُ رجُـلًا فعَيَّرْتُه بأمِّه، فقال لي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليـه وسلَّم: «يا أبا ذَرٍّ، أعيَّرْتَـه بأمِّه؟ إنَّـك امرؤٌ فيك جاهليَّـةٌ! إخوانُكم خَوَلُكـم[٧] جعَلَهم اللهُ تحـتَ أيديكم؛ فمن كان أخـوه تحتَ يَـده فلْيُطعِمْه ممَّا يـأكُلُ، ولْيُلبِسْه ممَّا يَلبَسُ، ولا تُكَلِّفوهم ما يَغلِبُهم، فـإن كَلَّفْتُموهم فأعينوهم)[٨].

---

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني، ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، ٤/٤٥٣.

(٣) انظر: الفرق بين النصيحة والتعيير، لابن رجب، ص ٢٥.

(٤) انظر: الكليات، للكفوي، ٢/٨٧.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،١١/٨٣.

(٦) الحُلَّةُ: ثوبانِ لا يكونُ واحدًا وهما إزارٌ ورداءٌ. انظر: شرح النووي على مسلم، ٤/ ٢١٩.

(٧) خوَلُكم، أي: خَدَمُكم وعَبيدُكم. انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١/ ١١٥.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَاب: الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ،١/٢٠ رقم ٣٠.

المطلب الثاني:

منظومة القيم الحضارية والإنسانية للحد من ظاهرة التخسير الاجتماعي:

١. العدل والإنصاف والنهي عن الحكم على الناس بالمظاهر:

إن القاعدة الرئيسة والأساسية يؤصلها القرآن الكريم في التعامل مع الناس، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ (النساء، ١٣٥)، (بالْقِسْطِ) أي: (بالعدلِ، وأصلُ (قسط) يدلُّ على مَعنيينِ متضادَّين: العدلِ، والجَوْرِ؛ يُقال: أقسَط: إذا عدَل. وقَسَط: إذا جارَ وظَلَم)[١]، قال المفسرون: أي: (وكونوا أيضًا شُهَدَاءَ بالعَدْلِ، ولا تَجُوروا في أحْكامِكم على القَريبِ والبَعيدِ، والصَّديقِ والعَدُوِّ)[٢]، والعدل في التعامل مع الآخرين، سواء كانوا قريبين أو بعيدين، يُعبر عن احترام حقوقهم وكرامتهم، فجاء العدل معيارًا رئيسًا في تقييم الآخرين، وهو يعزز مبدأ الإنصاف في الحكم.

٢. حسن الظن والنوايا الصالحة: أكد القرآن الكريم على حسن الظن بالناس والابتعاد كل البعد عن سوء الظن بهم، لأن سرائر الناس ودواخلهم لا يعلمها إلا الله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات ١٢)، قال ابن عاشور رحمه الله: (فجاءتْ هذه الآياتُ مُنبِّهةً على أُمورٍ مِن حُسْنِ المعامَلة قد تقَعُ الغَفلةُ عن مُراعاتها لكَثرةِ تَفشِّيها في الجاهليَّة لهذه المُناسَبة)[٣]، وقال ابن حيان (٤١٤ هـ) رحمه الله: (أمَرَ تعالى باجتنابِ الظَّنِّ؛ لئلَّا يَجترئَ أحدٌ على ظنٍّ إلَّا بعْدَ نظَرٍ وتأمُّلٍ وتَمييزٍ بيْن حقِّه وباطِله)[٤].

ويفرّق ابن القيم (٧٥١ هـ) رحمه الله بين حسن الظن والغرور فيقول: (وقد تبين الفرق بين حسن الظن والغرور، وأنّ حسن الظن إن حمل على العمل وحث عليه وساعده وساق إليه فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور، وحسن الظن هو الرجاء، فمن كان رجاؤه جاذباً له على الطاعة زاجراً له عن المعصية فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاءً ورجاؤه بطالةً وتفريطاً فهو المغرور)[٥].

فحسن الظن طريق من طرق زيادة الألفة والمحبّة بين أفراد المجتمع المسلم، وحماية له

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ص ١٠٣، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٨٥/٥، المفردات، للراغب، ص ٦٧٠.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢٣/٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦٢/٢، تفسير ابن عثيمين، سورة المائدة، ١٤٥/١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٤٦/٢٦.

(٤) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ٥١٩/٩.

(٥) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، ٨٦/١.

مـن التّفـكُّك والتّشرذم، وحصن منيع يحمي المجتمع من إشاعة الفاحشـة، وانتشار الرّذيلة، وبه يسلم المجتمع من انتّهاك حقوق النّاس وأعراضهم وخصوصياتهم.

٣. التحلي بقيم الصبر والصدق والأمانة: أكد القرآن الكريم في مواضع عديدة على جملة من القيم التي تحد من تخسير حقوق الآخرين، وإن كان كثير من الناس يحصر الصبر في الصبر علـى البلاء، إلا أن الصبر يكون فـي: الصبر على البلاء وفي غيرها كالصبر على النعم، والصبر على الطاعة، وغيرها.

ومنه الصـبر على أذى الخلق، قال تعالـى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ (الشورى:٤٣)، وقال تعالـى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل:١٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ (المزمـل:١٠)، فالصبـر علـى النـاس مـن الصفـات العظيمـة التي يقدّرها القرآن، ويعدها ميزانًا يُميز به الناس، قال صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِـمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا للنَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِم الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَقْدِر عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُؤوسِ الْخَلاَئِقِ حَتّى يُخَيّرَهُ فِي حُورِ الْعِينِ أَيَّتُهنَّ شَاءَ»[٢].

كمـا يشـدد القرآن علـى قيمة الصـدق كمعيار وميـزان مـهم لتقييم النـاس، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (التوبـة، ١١٩)، أي: (وكونـوا- أيُّهـا المُؤمنـونَ- مع الصَّادقينَ في إيمانهم وأقوالهم وأفعالهـم، لا تتخَلَّفوا عن صُحبَتهم، واتَّبعوا سبيلَهم، والزَموا الصِّدقَ؛ لتَكونوا معهم في الآخرة)[٣]، فالصدق يُعد أساسًا للتعاملات والعلاقات الإنسانية، ويشير إلى النزاهة والأمانة التي يجب أن يتحلى بها الفرد.

ويؤكـد القـرآن الكريم على قيمـة الأمانة في علاج تخسير موازيـن الحكم على الآخرين، فقـال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ (النسـاء: ٥٨)، أي: (إنَّ مَـن لـه الألوهيَّـةُ والحُكم عزَّ وجـلَّ، يأمركـم بأن تـردُّوا كلَّ ما اؤْتُمِنْتـم عليه إلى أصحابـه، سواءٌ كان من حقـوقِ اللهِ تعالى أو مِـن حقـوقِ عباده؛ فـرُدُّوه كاملًا موفَّرًا، من غير نقصٍ ولا بخسٍ ولا مماطلـةٍ)[٤]، وكذلك: (أي:

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق...، (باب) ٦٦٢/٤ برقم ٢٥٠٧. وقال الألباني: صحيح.

(٢) مسند الإمام أحمد، من حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، ٣٨٤/٢٤ برقم ١٥٦١٩، وقال المحقق: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٦٧/١٢، معاني القرآن، للزجاج، ٤٧٥/٢، البسيط، للواحدي، ٨٧/١١، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، الرازي، ١٦٦/١٦، الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ٢٨٨/٨، ٢٨٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٣٠/٤.

(٤) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، ٨٦/١.

ويأمُرُكم اللهُ تعالى أيضًا بالحُكم بالعدل في كلِّ شيء، ومع كلِّ أحدٍ من النَّاس)[1]، ويشمل أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه، وهي قيمة وخصيصة من أخص خصائص المجتمع، ولقد أثنى الله على عباده المؤمنين بحفظهم للأمانة، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ (المؤمنون ٨)، (أي: ومِن صفاتهم أنَّهم لِمَا ائتَمَنَهم اللهُ والنَّاسُ عليه، ولِعُهودِهم مع اللهِ وعبادِه مُراعونَ، قائمونَ بحِفظِها، والوَفاءِ بها، فلا يَخونونَ الأماناتِ، ولا يَنقُضونَ العُهودَ)[2]، قال ابنُ جُزي (٧٤١هـ) رحمه الله: ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ (يحتَمِلُ أن يريدَ أمانةَ النَّاسِ وعَهدَهم، وأمانةَ اللهِ وعَهدَه في دينِه، أو العُمومَ، والأمانةُ أعَمُّ مِن العَهدِ؛ لأنَّها قد تكونُ بعَهدٍ وبغيرِ عَهدٍ)[3]، فالأمانة شاملة لكل ما استحفظ عليه العبد من حقوق، لتسود أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتعم المودة والمحبة والإيثار، ونبذ الأنانية وحب الذات، ويتنافس كل فرد في المجتمع في التفاني في إسعاد الجميع.

٤. التأكيد على ميزان الإحسان: قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران: ١٣٤)، فإن القرآن يحث على الإحسان في التعامل مع الناس بغض النظر عن مكانتهم أو وضعهم، ويعده مقياسًا راقيًا لتقييم الإنسان، ويُعبر عن العمل فوق المطلوب والتعامل برفق مع الآخرين، يقول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ (البقرة، ١٩٥)، (أي: أمَر اللهُ تعالى عبادَه بأن يُحسنوا في كل شيء؛ في معاملتهم للخالق عزَّ وجلَّ بعبادته كأنَّهم يرَوْنه، وفي معاملتِهم للمخلوقين؛ بذلًا للمعروف، وكفًّا للأذى؛ وذلك لأنَّ اللهَ تعالى يحبُّ المحسنين)[4]، هذا التوجيه يشير إلى ضرورة تقديم الخير للآخرين وتقديرهم بناءً على أخلاقهم وأفعالهم.

إن الإحسان والصبر على الأذى واحتماله يوجب رجوع خصمه عن ظلمه، وندامته واعتذاره، ولوم الناس له، فيعود بعد إيذائه له مستحييًا منه نادمًا على ما فعله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت ٣٤). وقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون ٩٦)، أي: ادفَعْ أذَى أولئك القومِ بالخَصلةِ الَّتي هي أحسَنُ الخِصالِ؛ بأنْ تُحسِنَ إليهم، وتَصفَحَ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٣٨/٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، ص ١٨٣، تفسير ابن عثيمين، ٤٣٨/١-٤٣٩.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٣/١٧، الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ١٠٧/١٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤٦٣/٥.

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ٤٨/٢.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٢٦/٣، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، ص ٩٠، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢١٦/٢، تفسير ابن عُثيمين، ابن عثيمين، ٣٨٩/٢.

عنهم، وتَصبِرَ على أذاهُم»[1].

تلـك جملـة من الأسـس والمعايير القيمية التي تدعـو إلى تقييم الناس بنـاءً على جوهرهم وأخلاقهـم وأفعالهم، بعيدًا عن المظاهر الدنيوية، وهـي بعض منظومة القيم التي تسهم في بناء مجتمع متوازن وعادل يحترم الإنسان لذاته وليس لمكانته أو مظهره.

العمل بأدب التناصح: وهو أدب إسلامي رفيع، فإن رأى خيراً شجَّع عليه، ورغَّب فيه، وحث علـى الاستمـرار عليه، وإن رأى خللاً، أو خطأً، أو نقصاً، سعى فـي سده وجبره فقد قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لفي خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ (العصر ١٣)، فالمنصـوح امـرؤ يحتاج إلى جبر نقص وتكميله، ولا يسلم المرء بذلـك من حظ نفسه إلا لحظـة خلوة وصفاء، وهذه اللحظة تكون عند المسارة فـي السر، وعندها تؤتي النصيحة ثمرتها، ولا يكـون الناصـح عوناً للشيطان علـى أخيه، فإن الناصح فـي ملأ يعين الشيطـان على صاحبه، ويوقظ في نفسه مداخل الشيطان، ويغلق أبواب الخير، وتضعف قابلية الانتفاع بالنصح عنده.

كمـا أن الاستعجـال فـي إصدار الأحـكام على الآخرين أمـر ممقوت يعرض صاحبه للزلل والخطـأ والوقيعة في الآخرين، وهو مخالف أيضاً للمنهج الرباني الآمر بالتثبت والتبين والتبصر، كما أنه بعيد عن منهج الإسلام في العفو عن المسيء وقبول عذر المعتذر.

ومـن يتدبـر ويتفَكَّرَ في الآثار المترَتِّبة على التخسيـر الاجتماعي وما تحمله من أضرار على الأفراد والمجتمعات، فإنه لا يجد بدًّا من أن يحفظ اللِّسان ويعرف خُطورة إطلاقه، فقد مرَّ أعرابيٌّ بمجلـس قوم، فسَخروا منه واستهزَؤوا به، فرَجَـع إليهم وقال: «يا هؤلاء، إنَّ النَّاسَ رَجُلان: مُتَكَلِّمٌ غانـمٌ، وساكِتٌ سالِمٌ، فواللهِ ما سَلِمتُم سلامةَ الصَّامت، ولا غَنِمتُـم غنيمةَ المتكَلِّم»[2]، والمسلم الصـادق يُحَـبّ لأخيـه ما يُحِبُّ لنفسـه، وأن يَكرَهَ له ما يَكرَهُـه لنَفسه، وأن يحُسـنَ المرء اختيار الأصحـاب، والبُعد عن رُفَقاء السُّـوء، وأن يَعلَمَ أنَّ المُسلمَ مَن سَلِم المُسلمون من لِسانه ويَده، وأن يَحذَرَ أن يُصيبَه مثلُ الذي سَخِر بسَبَبِه من النَّاس، الإكثارُ من الدُّعاء أن يَرزُقَه اللهُ حُسنَ الخُلُق، ويسعى لتقوية الإيمانِ والانشغال بالأعمالِ الصَّالحة.

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٠٤/١٧، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، ص ٥٥٨، أضواء البيان، للشنقيطي، ٣٥٢/٥.

(٢) انظر: التذكرة الحمدونية، البغدادي، ٧/ ٢٠٨.

الخاتمة:

تتنوع مظاهر التخسير الاجتماعي وصوره، تظهر في العلاقات والمعاملات، ووسائل التواصل المختلفة، وفي الحكم بالظاهر دون تحري الدقة والعدل والإنصاف.

تختلف الموازين والقيم الحضارية بتنوع البشر واختلافهم، لهذا نجد أن لها أنماطًا، ولكل نمط منها له من يمثّله، ويتعامل به مع نفسه أو مع الآخرين.

إن اختلال الموازين والمعايير القيمية في الحكم على أمر من أمور الحياة المادية أو المعنوية ينتج عنه اختلال قيمي واجتماعي وسلوكي، فإذا اضطرب الميزان الحق الذي نقيّم به الأشخاص والأحداث والأخلاق والقيم والفكر والتصور؛ اضطربت معه كل الأمور وفسدت منظومة الأخلاق والقيم.

تخسير الميزان الاجتماعي تطفيف، وهو كل ما يقابل: العدل والمساواة والثبات في معايير الوزن الاجتماعي، كما ورد الفعل بمعنى السخرية والاستهزاء، وغير ذلك.

إنَّ التخسير الاجتماعي يقطَعُ الرَّوابطَ الاجتماعيَّةَ القائمةَ على الأُخُوَّة، والتَّوادِّ، والتَّراحُم، ويبذُرُ بُذورَ العداوةِ والبغضاءِ، وتورِثُ الأَحقادَ والأضغانَ، ويوَلِّدُ الرَّغبةَ بالانتقام، وأنَّ ضَرَرَ تخسير المُؤمنين لا يتوقف أثره في الدنيا بل حُصولُ الهوانِ والحَقارةِ لما يُعَرِّضُ نفسَه لغَضَبِ اللّه وعذابه، وضَياعُ حَسَناته، فهي نذيرُ شُؤمٍ للسَّاخرين؛ تُفقِدُه الوَقارَ، وتُسقِطُ عنه المروءة، فهو يَظلِمُ نَفسَه بتحقيرِ مَن وقَّرَه اللّه عزَّ وجَلَّ، واستصغارِ مَن عَظَّمه اللّه.

إن اختلال منظومة ومعايير التقييم الاجتماعي أنتج قدوات سلبية، وأظهر تناقضًا قيميًا، وأحدث خللًا فكريًا، واستورد ثقافة مشوشة.

إنَّ التخسير الاجتماعي يقطَعُ الرَّوابطَ الاجتماعيَّةَ القائمةَ على الأُخُوَّة، والتَّوادِّ، والتَّراحُم، ويبذُرُ بُذورَ العداوةِ والبغضاءِ، ويورِثُ الأحقادَ والأضغانَ، ويوَلِّدُ الرَّغبةَ بالانتقام.

من التوصيات:

النظر في إحداث فعالية أو مؤتمر أو استكتاب لعدد من المجلة يكون محوره الرئيس منهج الإسلام في علاج الظواهر السلبية المؤثرة على المجتمع.

العمل على إحداث وتفعيل مدونة القيم الحضارية في الإسلام لمعالجة النواقض القيمية في المجتمعات المسلمة.

المراجع:

إحيـاء علوم الدين، أبـو حامد محمد الطوسـي، الغزالي، ط١، إحياء التـراث، ودار قتيبة، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

الأخـلاق الإسلاميـة وأسسها، حبنكـة الميداني، عبـد الرحمن حسـن، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٤، ١٤١٧هـ.

الأخـلاق والسيـر في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمـد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

الآداب الشرعية، لابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، مؤسسة الرسالة، د.ت. موافق للمطبوع.

الأدب الصغيـر والأدب الكبيـر، عبد الله بن المقفع، المكتبة العصريـة، الكتب العربية من مكتبة جرير السعودية د.ت..

تفسيـر أبـي السعود، إرشاد العقـل السليم إلى مزايـا الكتاب الكريم، أبـو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت موافق للمطبوع، د.ت.

إرشـاد الفحول إلـى تحقيق علم الأصول، محمـد بن علي بن محمد بن عبـد الله الشوكاني اليمني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

الاستقامة، لابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١/ ١٤٠٣هـ

إصـلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقـوب بن إسحاق، (ت٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م

أضـواء البيـان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بـن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

البحـر المحيط فـي التفسير، أبو حيان محمـد بن يوسف بن علي بن يوسـف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت الطبعة: ١٤٢٠ه..

التفسيـر البسيـط، أبو الحسـن علي بن أحمد بـن محمد الواحدي، عمـادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

البيـان والتحصيـل والشـرح والتوجيه والتعليل لمسائـل المستخرجة، أبـو الوليد محمد بن أحمـد بـن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ) ت/ محمد حجي وآخرون، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

تـاج العروس من جواهـر القاموس، الزبيـدي، السيد محمـد مرتضى الحسينـي، تحقيق:

إبراهيم الترزي، ط١ ، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١ه،٢٠٠٠م.

التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الديـن، ابـن الهائم، (ت ٨١٥هـ) ، المحقـق: د ضاحي عبد الباقي محمـد ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ه..

التحرير والتنوير (تحريـر المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمـد الطاهر بـن محمد بن محمد الطاهر بن عاشـور التونسي، الدار التونسيـة للنشر، تونس، ١٩٨٤ه..

تذكرة الأريب في تفسير الغريب، غريب القرآن الكريم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بـن علي بن محمد الجوزي، (ت٥٩٧هـ) ، تحقيـق: طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/ ، ١٤٢٥هـ.

التذكـرة الحمدونيـة، محمد بـن الحسن بن محمد بـن علي بن حمدون، أبـو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ(، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطـي، (ت٧٤١هــ) ، المحقق: الدكتور عبـد الله الخالدي، شركة دار الأرقـم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١/ ١٤١٦ه..

تفسيـر أبـي السعود ، إرشاد العقـل السليم إلى مزايـا الكتاب الكريم، أبـو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت موافق للمطبوع، د.ت.

تفسيـر السعدي، تيسيـر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان، تفسير السعدي، ط. دار السـلام، عبد الرحمن بن ناصر السعـدي، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيـع، الرياض، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م.

تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، (ط. طيبة) ، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ١٩٩٩م.

تفسير القرآن الكريم للعثيمين، (ت١٤٢١هـ) ، تفسير ابن عثيمين، دروس صوتية، ٢٠١٧م، وطبع منه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران والحجرات وق والأعلى والعلق، د.ت.

الكشـاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فـي وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمـد الزمخشـري، دار الريـان للتراث بالقاهـرة – دار الكتاب العربي ببيـروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

تفسير الميزان، محمد حسين الطبطبائي، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

التفسير البسيـط، أبو الحسن علي بن أحمد بـن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) أصل تحقيقه: (١٥) رسالـة دكتـوراه بجامعـة الإمـام، عمادة البحـث العلمي، جامعـة الإمام محمـد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

تنبيـه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمـد بن إبراهيم السمرقندي، (ت٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٣/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

تهذيب الأخلاق، للجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، المكتبة الوقفية، د.ت.

تهذيب السُّنن، لابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، ١٤٢٨هـ.

تهذيـب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهـري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

التوقيـف علـى مهمات التعاريف، زين الديـن محمد المدعو بعبد الـرؤوف بن تاج العارفين بـن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١/ ١٤١٠هـ.

جامـع البيان عن تأويـل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير الطبـري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

جامـع العلـوم والحكم؛ أبو الفـرج عبد الرحمن بن أحمـد بن رجب الحنبلـي، دار المعرفة بيروت، ط١/، ١٤٠٨هـ.

الجامـع لأحـكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصـاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

خلق المسلم، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولي، نسخة ٢٠١٠م.

الـداء والدواء، لابن القيم الجوزية، المكتبـة العصرية، لبنان، ٢٠٠٨م. ودار عطاءات العلم للنشر، ٢٠٢١م..

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهـان الديـن اليعمري، تحقيـق وتعليق: الدكتـور محمد الأحمدي أبـو النور، دار التـراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

الزواجر عـن اقتراف الكبائـر المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بـن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ(، دار الفكر، ط١/ ١٤٠٧ه.

شـرح ديوان المتنبي، أبو الحسـن علي بن أحمد بن محمد بن علـي الواحدي، النيسابوري،

الشافعي (ت٤٦٨هـ)، المكتبة الشاملة الحديثة . (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع).

شـرح النووي على صحيح مسلم، للنـووي، الإمام يحيى شرف النووي، ط، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

شـرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بـن محمد العثيمين، (ت١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ

شـرح مختصر الطحاوي، للجَصَّاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠ هـ) المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد. أ. د. سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، دار السراج، ط١/١٤٣١هـ.

الصـارم المسلـول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام بـن عبد الله بن أبي القاسم بـن محمد ابن تيمية، ت/ محمد محـي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية

الصحـاح، في اللغة، الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

العـذب النمير، عَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، آثار الشيخ العلامة محمد الأميـن الشنقيطـي، محمد الأميـن بن محمد المختـار الجكنـي الشنقيطـي (١٣٢٥-١٣٩٣ه)، المحقـق: خالـد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت/ مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

غـذاء الألبـاب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أبو العـون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ(، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م.

غريـب القرآن، أبو محمد عبد الله بـن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ه.

الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

فتـح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ،

الفـرق بيـن النصيحة والتعيير، زيـن الدين عبد الرحمـن بن أحمد بن رجـب بن الحسن،

السَلامـي، البغـدادي، ثـم الدمشقي، الحنبلـي، علق عليه وخـرج أحاديثه: علي حسـن علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

الفـروق للقرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

القاموس المحيط الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب، (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الفكر، بيروت، ودار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

قضايا اللهو والترفيه، بين الحاجـة النفسية والضوابط الشرعية. المؤلف المشرف: مادون رشيد. المحقق/ المترجم: بدون، دار طيبة، الرياض، ط/ الأولى.١٤١٩هـ.

كشـاف القناع عن الإقناع المؤلف: منصور بـن يونس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ) تحقيق وتخريـج وتوثيق: لجنة متخصصة فـي وزارة العدل، وزارة العدل في المملكـة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

كشـف المشـكل من حديـث الصحيحين، جمال الديـن أبو الفرج عبد الرحمـن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧هـ، ، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، د.ت.

الكليـات معجم فـي المصطلحـات، الكفوي، أيوب بـن موسى، ت/ عدنـان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. د.ت.

لبـاب التأويل في معانـي التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بـن إبراهيم بن عمر الشيحي أبـو الحسن، المعروف بالخـازن، (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهيـن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه..

لسـان العـرب، محمد بن مكرم بن علـي، أبو الفضل، جمـال الدين ابن منظـور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

مجـاز القـرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصـري، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ هـ

مختصر أحكام المعاملات الشرعية، علي الخفيف، مكتبة السنّة، القاهرة، ١٩٤٩م.

مختصـر لمسات بيانية، فاضـل صالح السامرائي ، عرض: يوسـف العليوي، دار ابن كثير، ط/٥، ٢٠٢٣م.

المصبـاح المنير في غريب الشـرح الكبير، أحمد بن محمد بن علـي الفيومي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

معانـي القـرآن وإعرابه، إبراهيـم بن السري بن سهـل، أبو إسحاق الزجـاج، (ت٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

معجـم اللغة العربيـة المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمـر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١/، ١٤٢٩هـ

المعجـم الوسيـط. مجمع اللغة العربيـة، إبراهيم مصطفى وآخـرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط القاهرة، ١٩٨٥م.

معجـم مقاييـس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينـي الرازي، أبو الحسين، ت/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

معجـم مقاييس اللغة؛ لأحمد بـن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، (ت٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي، الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ) المحقق: صفـوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشاميـة، دمشق بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل أو مختصر رعاية المحاسبي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠ه)، المحقق: إياد خالد الطباع، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

مقدمـة فـي تعريف الغبن، علـي أبو البصـل، الألوكـة، https://www.alukah.net/sharia/٠/٨٣٤٨٤/ ١٨/٥- ١٤٣٦ه،

منهاج السنة النبوية، لابن تيمية الحراني، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

موسوعة التفسير الموضوعي، السعادة، مصطفى مسلم، دار القلم الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ، موسوعة التفسير الموضوعي، مركز تفسير، الرياض، ١٤١٩م.

الوسيـط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علـي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.